﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ [ق: 1]

❁ مُناسَبَةُ مُفْتَتَحِ السّورةِ لِما قبلَها:

تفصيلٌ في ذكرِ مُنكِري البعث، والردُّ عليهم

لمّا أشار سبحانه في آخر سورة الحجرات إلى أنَّ إيمانَ أولئك الأعراب لم يكن إيمانًا حقًّا، ويتضمَّن ذلك إنكارَ النُّبوَّة، وإنكارَ البعث؛ افتتح ﷻ سورةَ (ق) بما يتعلَّق بذلك[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡمَجِيدِ﴾: (مجد) أَصْلٌ صَحيحٌ، يَدُلُّ عَلَى بُلوغِ النِّهايَةِ، ولا يَكونُ إلّا في مَحْمودٍ، منه المَجْدُ: بُلوغُ النِّهايَةِ في الكَرَمِ، واللّه الماجِدُ والمَجيدُ، لا كَرَمَ فَوْقَ كَرَمِه[2]، وأصل المجد من قولهم: مَجَدَتِ الإبلُ؛ إذا حَصَلَت في مرعًى كثيرٍ واسعٍ، وقد أمجَدَها الرّاعي، وقولهم في صفة اللّه تعالى: المَجيدُ، أي: يُجري السَّعةَ في بذل الفضل المختصِّ به، وقوله في صفة القرآن ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، وصفُه بذلك لكثرة ما يتضمَّن من المكارم الدُّنيويَّة والأخرويَّة، وعلى هذا وصفه بالكريم بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾ [الواقعة: 77]، وعلى نحوه: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾ [البروج: 21][3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

القرآنُ صاحبُ الشَّرفِ العظيم، وهو دليلُ صدقِ الرَّسولِ الكريم

تُخبر الآية الكريمة أنَّ اللّه سبحانه أقسم بالقرآن المجيد، ذي الشأوِ البعيد، والكرم التَّليد؛ لاشتماله على مواقفَ وقصصٍ تذكِّر الناسَ، وتَعِظُهم بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، على أنَّ الرسولَ ﷺ صادقٌ في كلِّ ما يُبَلِّغُه عن ربِّه، وأنَّ أمرَ البعث والحساب الذي

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 528، والآلوسي، روح المعاني: 13/ 321.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مجد).
(3) الراغب، مفردات القرآن: (مجد).

حدَّث الناسَ عنه حقٌّ لا شكَّ فيه، وصِدقٌ لا كذبَ معه، وأنَّ الرسول لم يأتِ به من عند نفسه، إنَّما هو وحيٌ أوْحى به إليه اللّه الذي يشملُ عِلمُه غيبَ السَّماواتِ والأرضِ وما بينهما.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

فائدةُ الافتتاحِ بالحَرفِ المقطَّع:

نظمُ القرآنِ المجيدِ من حروفٍ عجزَ عن نظمِ مثلِه بها أفصَحُ النّاس

افتتح النظمُ الكريمُ السورةَ بـ: ﴿قٓ﴾، وهو أحد الحروفِ المقطَّعة؛ للدَّلالة على إعجاز القرآن المجيد البيانيِّ، المُتَمثِّل في تركيبه من الحروف التي يتكلَّمون بها، والتي تحدّاهم أنْ ينسِجوا على منوالها، فذِكرُ هذا الحرفِ المقترن بالقسم بالقرآنِ المجيدِ دليلٌ على عجزِهم على أن يأتوا بكلامٍ مجيدٍ مثلِه، يتشكَّل من الحروف التي ينطقون بها نفسِها.

سرُّ الابتداءِ بحرفِ ﴿قٓ﴾:

صفاتُ القافِ تعكِسُ معانيَ السّورة

المتأمِّل في سورةِ ﴿قٓ﴾ يجِدُها مبنيَّةً على الكلمات القافيَة من ذِكر القرآن، وذِكر الخلق وتكرير القول ومراجعته مرارًا، والقربِ من ابن آدم وتلقّي الملَكين قولَ العبد، وذكرِ الرَّقيب، وذكرِ السّائق والقرين، والإلقاءِ في جهنَّم، والتَّقدُّم بالوعيد، وذكر المتَّقين، وذكرِ القلب، والقرون، والتنقيب في البلاد، وذكر القيل مرَّتين، وتشقُّقِ الأرض، وإلقاء الرَّواسي فيها، وبسوق النَّخل، والرِّزق، وذكر القوم، وحقوق الوعيد، وسرٌّ آخرُ لابتداءِ السّورة بـ﴿قٓ﴾ هو أنَّ كلَّ معاني هذه السورة مناسِبَةٌ لما في حرف القاف من الشِّدَّة والجهر والعلوِّ والانفتاح[1].

غَرَضُ ذكرِ الحرف المقطَّع قبل القَسَم:

تشويقُ المتلقّي لما يأتيه مِنَ الكلام الرّائق، والمعنى الفائق

آثر النظمُ الكريم ذكرَ الحرفِ المقطَّع قبل القَسَم في قول اللّه تعالى: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، ولم تبدأ السورةُ بالقسمِ؛ ليَكونَ

(1) ابن القيم، بدائع الفوائد: 3/ 174.

السّامعُ مُقبِلًا على استماع ما يَرِدُ عليه، فلا يفوته شيءٌ من الكلام الرّائق، والمعنى الفائق[1]؛ إذِ التَّعبيرُ بالحرف المقطَّع فيه من الإثارة والتَّشويق ما يدفع المتلَقّيَ إلى معرفة معناه، ويحثُّه على ترقُّبِ ما بعده، كي يَفهَمَ مدلولَ هذا الحرفِ ومبتغاه، ومن ثمَّ لا يفوته شيءٌ ممّا تريد السورة إثباتَه في العقول، واستقرارَه في القلوب.

غرضُ القَسَم في مُفتَتَحِ السّورة:

تأكيد المُقْسَم عليه، والتَّنبيهُ إلى أهمّيَّة ما تضمَّنته السورة

بعدَ افتتاحِ السورة بالحرف القرآنيِّ ﴿قٓ﴾ يأتي القَسَمُ بالقرآن المجيد لتأكيد المُقْسَم عليه، ولإثبات صدق الرَّسولِ فيما يُبَلِّغُه عن ربِّه، وللتَّنبيه إلى أهَمّيَّةِ ما تتضمَّنُه السّورةُ من معانٍ ومفاهيمَ، فلها عظيمُ الأثر في تحريك النفوس، وتوجيهها إلى الطّاعات، وزجرها عن المعاصي والمُخالفاتِ، التي يأتي على رأسها الكفرُ باللّه تعالى، ومعاداةُ نبيِّه ﷺ، وإنكارُ ما جاء به من الوحي الَّذي أنزله اللّه تعالى عليه.

بلاغةُ اصطفاءِ لَفظِ القُرآنِ:

تشريفُ القرآن وتعظيمه، ولَفتُ الانتباه إلى ضرورة الإيمان به والعملِ بما فيه

أوثر القسم بالقُرآنِ في مُفتَتَح السورة: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ تعظيمًا له، وتنويهًا بشأنه[2]، وتعريضًا بإنكار المشركين لإنزاله على الرَّسول ﷺ، ولفتًا لأنظار الكفّار وغيرهم إلى ضرورة الإيمان به، والإقبال عليه، وفَهمِ ما فيه، والاتِّعاظِ بما يَقُصُّه من أخبار الأُمَم السّابقة، والعملِ بما يأمر به، واجتنابِ ما ينهى عنه، وجاء القسَمُ بالقرآن دون الكتابِ، وذلك باعتبارِه الاسمَ العَلَم الأشهر للوحي المُعجِز، وباعتبارِه مقروءًا على القومِ، وأنَّ تاليَهُ مستحِقٌّ للمجدِ والشَّرفِ بقراءته له بغرضِ العمل به.

وكما أنَّ التَّعبيرَ بالقُرآنِ فيه التَّنبيهُ إلى ضرورة المداومة على قراءته، لشرفِه واشتمالِه على ما ينفع القارئين في دنياهم وآخرتهم،

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 120.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 276.

فإنَّ فيه أيضًا تنبيهَ المخاطَبين إلى ضرورةِ الاستماع لمن يقرؤه - إن كانوا لا يقرؤون - والإنصاتِ عند قيام أحدٍ بذلك؛ لِما لِلاستماع والإنصات مِنْ أثَرٍ في الفهم، المُفضي إلى العمل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: 204].

دلالةُ وصفِ القرآنِ بالمَجيدِ:

القرآنُ المجيدُ هو المشتملُ على أعلى المعاني النّافعة والحقائِقِ الماتعة

آثر النَّظمُ الكريم وصفَ القرآن بالمَجيدِ في قول الله تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، ومعناه العظيم، وقيل: كثير الكرم، وعلى الوجهين فالقرآنُ جديرٌ بهذا الوصف؛ فهو عظيمُ الفائدة؛ وهو ذكر الله العظيم، وذكرُ العظيم عظيمٌ؛ ولم يَقدِر عليه أحدٌ من الخلق، فهو آيةُ العَظَمَة، يُقال: مَلِكٌ عظيمٌ؛ إذا لم يكن يُغلَب، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: 42]، فلأنَّه غيرُ مقدورٍ عليه هو عظيم، وأمّا على القول بأنَّ المجيدَ هو كثيرُ الكرم، فالقرآن كريم: فإنَّ كلَّ مَنْ طلب منه مقصودَه؛ وجَدَه، وإنَّه مغنٍ كلَّ مَن لاذَ به، وإغناءُ المحتاج غايةُ الكرم، ويدُلُّ عليه أنَّ المجيدَ مقرونٌ بالحميد في قولنا: إنَّك حميدٌ مجيدٌ، فالحميدُ هو المشكور، والشُّكرُ يكون على الإنعام، والمُنعِمُ كريمٌ، فالمجيدُ هو الكريمُ البالغُ في الكرم[1].

وقيل معناه: المتَّصِفُ بقوَّة المجد، الذي هو الشَّرفُ الكاملُ، وكَرَمُ النَّوع، وشرفُ القرآنِ من بين أنواع الكلام أنَّه مشتملٌ على أعلى المعاني النّافعة لصلاح النّاس، فذلك مجْدُه[2].

نكتةُ التَّعبيرِ بصيغَةِ المبالغة:

جاء وصف القرآن بالمَجيدِ في قول الله تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ بزِنَة (فَعيل) التي تُفيد المبالغة: للدَّلالة على كمال مجده،

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 122.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 277.

وبلوغه فيه مَبلَغًا لم - ولن - يصل إليه أيُّ كلامٍ آخرَ، وصيغةُ (فَعيل) تدلُّ على ثبوتِ الشَّيء وقوَّتِه، فالقرآن الكريم ليس مجرَّدَ كتابٍ صاحبِ مَجدٍ، بل هو صاحبُ المجدِ الثّابتِ، الذي لم يكن لكتابٍ سابقٍ ولا لاحقٍ، فهو الكامل في المجد المُطلَق؛ إذْ إنَّه يَفوق أفضلَ ما أبلغه اللّه للناس من أنواع الكلام الدالِّ على مراد اللّه تعالى؛ لأنَّه أوجد ألفاظه وتراكيبه وصورة نظمه بِقُدرَتِه دون واسطة؛ أمّا أكثرُ الكلامِ الدّالِّ على مراد اللّه تعالى؛ فإنَّه أوجَدَه الرُّسلُ والأنبياءُ المتكلِّمون به؛ إذ عبَّروا بكلامِهم عمّا أنزله اللّه تعالى عليهم من الوحي.

رتبةُ القرآنِ الكريمِ في العَظَمَة والمجد لا تبلُغُها رتبةُ كلامٍ آخرَ

نكتةُ حذفِ جوابِ القَسَم:

اختلف أهلُ التَّفسير في جواب القسم: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، فذهب بعضُهم إلى أنَّه مذكور في السورة بعده، وأنَّه قولُ اللّه تعالى: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ﴾، أو قولُه: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ [ق: 29]، أو: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ﴾ [ق: 18]، أو: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ﴾ [ق: 37]، أو: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾، وذهب آخرون إلى أنَّه محذوف، ثمَّ اختلفوا في تقديرِه على أقوالٍ مُتَنوِّعةٍ، وإنَّما جوَّز هذا الحذفَ أنَّه عُلِم جوابُ القَسَم من السّياق، فهو يدور حولَ إثباتِ البعث والنُّبوَّة[1]، فالمعنى: (أُقسِم بالقرآن ذي المجد والشَّرف، وذي الخير الوفير، الذي يَجِد فيه كلُّ طالبٍ مقصودَه، إنَّك أيُّها الرَّسولُ الكريم لَصادقٌ فيما تبلغه عن ربِّك من أنَّ البعث حقٌّ، والحسابَ حقٌّ، والجزاءَ حقٌّ، لكنَّ الجاحدين لم يؤمنوا بذلك)[2]، ويؤيِّد هذا التَّقديرَ ابتداءُ السّورة بحرفِ ﴿قٓۚ﴾ المُشعِرِ بالنِّداء على عجزهم عن معارضة القرآن بعد تحدّيهم بذلك، كما يدلُّ عليه الإضرابُ في قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾[3].

إظهارُ تعجُّب الكافرين من إرسال المرسَلين

(1) السمين الحلبي، الدر المصون: 10/ 17.
(2) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 332.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 277.

فأنظارُ المفسِّرين إنَّما انطلقت مِن سياق السورة لتعيين الجواب المقصود، ذِكرًا أو تقديرًا، وهذه التَّقديراتُ لجوابِ القسم تدلُّ على الثَّراء الدَّلاليِّ في جملةِ القسم، وهو ما يُنبئ عن عظمة القسم بالقرآن المجيد، وقوَّةِ النَّظم الذي جَزُل به المقام، فَمِن فوائد الحَذفِ أن تذهَبَ النَّفسُ في تقديرِه كُلَّ مَذهَب، فيكونَ المعنى أغزرَ، وبُحورُه أزخر[1]، ومن نُكَتِ الحذف كذلك: الإعراضُ عن جواب القسم إلى ما هو أجدر بالذِّكر والرد، وهو تعجُّب الكافرين من إرسال النَّبيِّ ﷺ إليهم بخبَرِ البعث والحساب، وتكذيبهم ما جاء به.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

القرآنُ والكِتابُ والفُرقان:

كـان الـرسـولُ يُـبـلِـغ الـوحـيَ بـقـراءتـه على الكافرين

القرآن والكتاب والفرقان ثلاثتُها من أسماء الذِّكر الحكيم، الذي أنزله الله تعالى على رسولِه الأمين؛ ليكون نذيرًا للعالمين، ولكلٍّ اسم منها معنًى متحقِّقٌ فيه غايةَ التحقُّق، فما سُمّيَ (قرآنًا) إلّا لأنَّه يُقرَأُ باللِّسان، ويثبُت في الجنان، ويُحفظ في الصدور، وما سُمّيَ (كتابًا) إلّا لأنَّه مكتوبٌ بالأيادي، محفوظٌ في السطور، فلا ثقةَ لنا بقراءة قارئ حتى تتوافق قراءتُه مع المكتوب في السطور، ولا ثقةَ لنا بكتابة كاتب حتى تتوافق كتابتُه مع المحفوظ في الصدور[2]، وما سُمّيَ (فرقانًا) إلّا لأنَّ الله تعالى فرَّق به بين الحقِّ والباطل[3].

ولمّا كانت السورةُ مكيَّةً، تعالج إنكارَ المشركين خبرَ البعث والحساب الذي أخبرهم به النَّبيُّ فيما يقرأه لهم من القرآن؛ أوثِر التعبيرُ عن الوحي بالقُرآنِ، دون الكتاب أو الفرقان؛ مناسبةً للطريقة التي كان يسلُكُها الرسولُ ﷺ في إبلاغه لهم.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 324.
(2) دراز، النبأ العظيم، ص: 42.
(3) العسكري، الوجوه والنظائر، ص: 365.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"